«عيش السرايا» كان فاكهة المقهى، والوجبة الأشهر بعد الفول والطعمية.. ولا تعرف إن كانت المقهى ملحقا بمحل الفول، أم العكس، المهم أنك كنت تستطيع أن تطلب من هنا أو هناك ما تشاء، وتحاسب دفعة واحدة، أو لا تحاسب، ويروى سيد حجاب أن الجميع كانوا معتادين الاقتراض من جرسونات المقهى، أو يأخذون الطلبات منهم «على ما تفرج».. كان أشهرهم «عم جلال»، «وعم جمعة».. الذى كتب عنه عبد الرحمن الأبنودى واحدة من أول وأجمل قصائده.. «عم جمعة جرسون «قهوة إيزافيتش».. الأسمر.. أبو وش يبش يهش ينش الكلمة الوحشة برة العش.. واحد قهوة للأستاذ سيد.. ويقيد.. يا سلام يا سى عبد الرحمن.. للدنيا لسة جرح صعب محتاج لطبيب».. وكأن عم جمعة جرسون إيزافيتش كان يعرف أننى سأكلم الشاعر عبد الرحمن الأبنودى ليحدثنى عن المقهى الجميل فأجده فعلا محتاج إلى طبيب، بعد تلك السنوات المتعبة، وأنه تركنا «زهقانا» إلى الإسماعيلية.

أعود إلى سيد حجاب.. الذى قال: إن سيد خميس كان ولى أمر اثنين فى «إيزافيتش» هما سيد حجاب، والأبنودى.. وكان التبنى حقيقياً.. يتولى الإنفاق عليهما.. المصروف اليومى، والسجائر.. إلخ..

الأسماء كثيرة جدا، والمراحل أقل.. تلك التى ارتبطت بها «إيزافيتش».. أهمها حركة اعتصام الطلبة عام ١٩٧١م... ويرجعها صلاح عيسى إلى حلقتها الأولى «عام ١٩٦٨» تلك التى كانت تطالب